جواب عن سؤال حول ضريح السيدة رقية بدمشق لبرهان الدين الناجي (ت: 900هـ) (دراسة وتحقيق).

محمد رشيد عياش

دبلوم علوم المخطوط من معهد المخطوطات العربية في القاهرة

الملخص

يعد هذا البحث تحقيقًا في صحة نسبة الضريح الموجود في مسجد السيدة رقية بنت علي بن أبي طالب بحي العمارة في دمشق، وكان يعرف قديمًا بمسجد الرأس، وذلك من خلال جواب الإمام المحدث برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي القُبيباتي (ت 900هـ). اعتمد الباحث على نسخة خطية وحيدة، محققًا نسبتها إلى المؤلف عبر قرائن منها: تصريح الناسخ بنسبتها للمؤلف، عزو الناجي لكتاب آخر من مؤلفاته.

كما يُبرز البحث تحقيق المؤلِّف الكلام في هذه المسألة، مستعرضًا الأدلة والقرائن التاريخية التي تنفي صحة النسبة، ومنها: عدم ورود ذكر وفاة السيدة رقية بدمشق في أي مصدر معتبر، وعدم إشارة المؤرخين القدامى كالرحالة الهروي (ت611هـ) وحافظ الشام ومؤرخها ابن عساكر(ت571هـ) إلى هذا القبر. كما يستعرض الناجي أمثلة مقارنة لظاهرة اختلاق الأضرحة والمقامات في دمشق، كالقبور المنسوبة زورًا لبعض آل البيت والصحابة، مثل قبر «مَلَكَة بنت علي» رضي الله عنه الذي لا وجود له اليوم، وقبري ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم (السيدتين رقية وأم كلثوم) بالباب الصغير، وقبر سيدنا أبي هريرة بعسقلان وغيرها، مبينًا بالدليل بطلانها.

يخلص البحث إلى حكمٍ بعدم صحة القبر المنسوب للسيدة رقية بدمشق، مؤكدًا أنه بُنِيَ على دعوى بلا بينة ولا أصلٍ تاريخي، ويُعدّ العمل إضافة نوعية في الرد على الدعاوى المختَلَقة المتعلقة بالأماكن التاريخية، محذرًا من الناحية الشرعية من خطورة التساهل في قبول مثل هذه المزاعم دون تمحيص.

كلمات مفتاحية: السيدة رقية، برهان الدين الناجي، المخطوطات، القبور، المقامات.

Answer to a question about the shrine of Sayyida Ruqayya in Damascus
by Burhan al-Din al-Naji (900 AH)
(Study and investigation)

Muhammad Rashid Ayyash

Diploma in Manuscript Studies from the Institute of Arabic Manuscripts in Cairo

Rasheedayash999@gmail.com

Abstract

his research investigates the authenticity of the attribution of the shrine located in the Sayyida Ruqayya bint Ali ibn Abi Talib Mosque in the al - Amara neighborhood of Damascus, formerly known as the Mosque of the Head, through the response of the hadith scholar Burhan al - Din Ibrahim ibn Muhammad al - Naji al - Qubaybati (d. 900 AH). The researcher relied on a single manuscript, verifying its attribution to the author through several pieces of evidence, including the scribe's explicit statement attributing it to the author and al - Naji's reference to another of his works.

The research also highlights the author's investigation into this matter, presenting historical evidence and indications that refute the attribution, including: the absence of any mention of Lady Ruqayya's death in Damascus in any reliable source, and the lack of reference to this

grave by early historians such as the traveler al - Harawi (d. 611 AH) and the historian Ibn Asakir (d. 571 AH), the preserver of Damascus. Al - Naji also presents comparative examples of the phenomenon of fabricated shrines and tombs in Damascus, such as graves falsely attributed to some of the Prophet's family and companions, like the grave of Malaka bint Ali (may God be pleased with her), which does not exist today, the graves of the Prophet's daughters (Ladies Ruqayya and Umm Kulthum) at Bab al - Saghir, and the grave of Abu Hurayra in Ashkelon, among others, demonstrating their invalidity with evidence.

The research concludes that the tomb attributed to Sayyida Ruqayya in Damascus is invalid, asserting that it was built on a claim lacking evidence or historical basis. The work represents a significant contribution to refuting fabricated claims concerning historical sites, and it warns, from a Sharia perspective, of the dangers of readily accepting such claims without scrutiny.

Keywords: Sayyida Ruqayya, Burhan al - Din al - Naji, manuscripts, tombs, shrines.



مقدمة

الحمد لله حقَّ حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد نبيه وعبده، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته واهتدى بهديه، وبعد:

فبتقادم الأزمان تكثر المزاعم والدعاوى، وتنتشر الشائعات، سواء في النسب أو العلم أو التاريخ، ويندرج في الأخيرة: دعوى القبور والمقامات التي تنسب لآل البيت النبوي والصحابة والصالحين، التي هي محلُّ عناية عند المسلمين زيارةً واهتمامًا.

وقد تصدى العلماء وأهل التحقيق لمثل هذه الدعاوى وتفنيدها، وعملوا على إبطالها وهدمها لما فيه خداع للمسلمين، ولما فيه من الكذب والتزوير للحقائق، وسيمرُّ معك في هذا العجالة النافعة أمثلة قديمة لمثل هذه القبور المختلقة، وكيف تصدى العلماء لها، وكيف تعاملوا معها، وقطب رحى هذه الرسالة هو الكلام عن الضريح المنسوب للسيدة رقية بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها وعن أبيها، وهو جواب عن سؤال طرح على الإمام المحدث المحقق برهان الدين إبراهيم بن محمد الناجي رحمه الله تعالى (ت 900هـ)، فأجاب رحمه الله بالدلائل والقرائن ما يشفي الصدور.

ﻫ أولًا: أسباب اختيار البحث:

لم أجد بعد بحثٍ مَن أفرد هذه المسألة بالتصنيف غير المؤلف رحمه الله؛ ولأن الموضوع ما نال حظه من البحث والتحقيق منذ عصر المؤلف إلى يومنا هذا، رغبت في دراسة هذه الرسالة وتحقيقها.

ﻫ ثانيًا: أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في أن المؤلف رحمه الله تكلم عن مسألة جرت العادة على التهاون بها عند كثير من الناس، وهي عدم التحقق من صحة الأماكن التاريخية والمقامات والأضرحة المنسوبة التي لم يرد ذكرها والكلام عنها في مصدر تاريخي معتبَر، أو لم يعرف أنها موثقة تاريخًا ولو بغلبة ظن.

ثالثًا: أهداف البحث:

1 - إخراج رسالة الإمام البرهان الناجي حول ضريح السيدة رقية بنت علي بن أبي طالب ووضعها بين أيدي الباحثين.

2 - تقديم تحقيق علمي حول ضريح السيدة رقية.

3 - تنبيه الناس إلى التحقق من أماكن الأضرحة والقبور،والبحث والتفتيش عن حقائقها في المصادر التاريخية المعتبرة.

رابعًا: منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج التاريخي في دراسة المخطوط، والتحقق من صحة أو بطلان الضريح المنسوب إلى السيدة رقية رضي الله عنها:

خامسًا: منهجية البحث:

اتبعت في تحقيق النص التراثي الخطوات الآتية:

1 - كتابة النص المحقق وفق القواعد الإملائية الحديثة بالاعتماد على نسخة خطية يتيمة.

2 - تخريج الأحاديث، وذلك بالعزو إلى اسم المصدر، ورقم الحديث، والجزء والصحيفة.

3 - توثيق النصوص بالجزء والصحيفة.

4 - التعريف بالأماكن.

5 - شرح الألفاظ الغريبة.

6 - أضفت بعض العناوين المهمة لتوضيح الفقرات وجعلتها بين معقوفتين هكذا [..].

سادسًا: الدراسات السابقة:

بحثت وتتبعت فلم أجد فيما وقفت عليه من طبع أو نشر أو تحقيق لهذا النص.

سابعًا: خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة وقسمين وخاتمة.

وتشتمل المقدمة على العناصر الآتية: (أسباب اختيار البحث، أهمية البحث، هدف البحث، منهج البحث، منهجية البحث، الدراسات السابقة، خطة البحث).

القسم الأول: قسم الدراسة:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المؤلِّف.

المطلب الثاني: تعريف الكتاب.

القسم الثاني: النص المحقق:

القسم الأول: قسم الدراسة

المطلب الأول: ترجمة المؤلف[1]

أولًا: اسمه ونسبته:

إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر بن عيسى، أبو إسحاق، برهان الدين، الحلبي الأصل، الدمشقي القُبيباتي[2] المولد والوفاة، الشافعي مذهبًا، الشهير بالناجي[3].

العلامة، الإمام، المحدث، المحقق، ولد في أحد الربيعين سنة (810هـ).

(1) انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة) 1/ 166، السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان (نيويورك: المطبعة السورية الأميركية، 1928) 27، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دمشق: دار ابن كثير، 1986) 9/ 550، الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، 2002) 1/ 65، كحالة، معجم المؤلفين (دمشق: المكتبة العربية)1/ 69، المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1978)1/ 69.

(2) نسبة إلى محلة القُبيبات بظاهر دمشق، وتعرف هذه المحلة اليوم بحي الميدان. ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، 1995) 4/ 308، قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1999) 2/ 116.

(3) قيل سبب ذلك؛ لكونه كان فيما قيل حنبليًا ثم تشفَّع. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع (لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة) 1/ 166.

ثانيًا: شيوخه:

1 - الشيخ علي بن حسين بن عروة علاء الدين ابن زكنون الدمشقي الحنبلي (ت837هـ).

2 - الإمام عثمان بن محمد بن خليل ابن الصلف الدمشقي الشافعي (ت841هـ).

3 - الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي (ت842هـ).

4 - الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الشافعي(ت852هـ).

ثالثًا: تلامذته:

1 - أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الدمشقي(ت927هـ).

2 - أبو البركات محمد بن أحمد بن محمد الشهير بابن الكيال الدمشقي (ت929هـ).

3 - أبو بكر بن محمد بن محمد البلاطُنْسيُّ (936هـ).

4 - أبو بكر بن محمد بن يوسف القاري الدمشقي (ت945هـ).

رابعًا: من مؤلفاته:

1 - «إفادة المبتدي المستفيد في حكم إتيان المأموم بالتسميع وجهره به إذا بلغ وإسراره بالتحميد»[1].

2 - «عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره»[2].

3 - «قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان»[3].

4 - «المعين على فعل سنة التلقين»[4].

(1) صدر عن دار البشائر الإسلامية في بيروت سنة (2001م) ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر في المسجد الحرام، بتحقيق: الدكتور عبد الرؤوف بن محمد الكمالي.

(2) صدر عن مكتبة المعارف للنشر والتوزيع في الرياض سنة (1999م) بتحقيق: الدكتور إبراهيم بن حماد الريس، والدكتور محمد بن عبد الله بن علي القنّاص.

(3) صدر في مصر سنة (2025م) بتحقيق: عبد الله الشبراوي.

(4) صدر عن دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع في حلب سنة (2007م) بتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم الحسين.

5 - «كنز الراغبين العُفاة في الرمزِ إلى المولد المحمَّدي والوفاة»[1].

خامسًا: أقوال العلماء فيه:

قال السخاوي رحمه الله: «والثناء عليه مستفيض، ووصفه الخيضري بأنه شيخ عالم فاضل، محدث محرّر متقن معتمد، خدم هذا الشأن بلسانه وقلمه، وطالع كثيرا من كتبه»[2].

وقال عنه تلميذه أبو البركات بن الكيّال: «شيخ الإسلام والمسلمين، حافظ العصر، وأمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم»[3].

وقال ابن العماد الحنبلي في وصفه: «الإمام العالم»[4].

سادسًا: وفاته:

توفي رحمه الله تعالى بدمشق ودفن في الباب الصغير، في رمضان سنة تسعمئة (900هـ).

المطلب الثاني: تعريف الكتاب:

أولًا: فكرة النص التراثي:

النص المحقق هو جواب عن سؤال طرح على المؤلف حول مقام السيدة رقية في دمشق؛ فأجاب المؤلف بما يوضح المقصود، ولم يكتف بالجواب عما جاء في السؤال فقط، بل استطر وتوسع بذكر بعض المقامات المزعومة في دمشق وغيرها.

ثانيًا: منهج المؤلف في النص:

على الرغم من أن النص المحقق هو جواب عن سؤال طرح على المؤلف؛ إلا أن المؤلف استطرد وتوسع ولم يلتزم بنص السؤال الموجه إليه، فذكر بادئ الأمر الأدلة والقرائن على عدم صحة مقام السيدة رقية، ثم ثنَّى بأمثلة على المقامات المزعومة في دمشق خاصة وفي

(1) صدر عن دار الرسالة للنشر والتوزيع في القاهرة سنة (2018م) بتحقيق: عبد الله الشبراوي.

(2) السخاوي، الضوء اللامع (لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة) 1/ 166.

(3) الكيال، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات (مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، 1999) 451.

(4) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (دمشق: دار ابن كثير، 1986) 9/ 550.

غيرها كالذي عند باب جيرون، وذكر القبر المختلَق المزعوم لملكة بنت علي بن أبي طالب، والقبرين المنسوبين للسيدتين رقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقبر الآخر المنسوب للسيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما، والقبر المنسوب للسيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، ثم المسجد المنسوب للسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فالقبة المنسوبة لها أيضًا في المسجد الأموي، ثم القبر المنسوب لسيدنا أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه، ثم القبر المنسوب لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بعسقلان، ثم ذكر كلامًا عن زعم الناس أن الصحابي سيدنا مدركًا أخًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، ثم ذكر قبر جبل والد الصحابي معاذ، ثم ختم القول في القبر المنسوب للسيدة رقية رضي الله عنها.

ثالثًا: ترجمة السيدة رقية بنت سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

لم أجد مصدرًا ترجَمَ لها ترجمة خاصة، وإنما جاء ذكرها عرضًا عند بعض أهل التراجم، فالمعلومات عنها التي بين أيدينا شحيحة جدًا، وممن ذكرها من أهل التراجم والتاريخ:

- ابن سعد (ت230هـ) في كلامه على عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وقال: إنها أمه[1].

- خليفة ابن خياط (ت240هـ)[2].

- ابن حبان (ت354هـ) كذلك[3].

- أبو الفرج الأصبهاني (ت356هـ) ذكرها كذلك وقال: وأمُّها أمُّ ولدٍ[4].

وقال الرحّالة الهروي (ت611هـ) عند ذكره المشاهد التي عند جامع ابن طولون في القاهرة: ومشهد به قبر رقية ابنة علي بن أبي طالب[5].

---

(1) الطبقات الكبرى. (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001) 6/ 442.

(2) تاريخ خليفة بن خياط. (بيروت: دار الفكر، 1994) 234 كذلك.

(3) الثقات. (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1973) 2/ 311.

(4) مقاتل الطالبيين. (بيروت: دار المعرفة) 98.

(5) الإشارات إلى معرفة الزيارات. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004) 38.

وكذا ذكره ياقوت الحموي (ت626هـ) ضمن المشاهد التي عند جامع ابن طولون[1].

وقد تكلم عن مسجد السيدة رقية من المعاصرين:

- أ. أسعد طلس في ذيله على «ثمار المقاصد»[2].

- أ. أكرم العلبي في كتابه «خطط دمشق»، وقال فيه: إن أحدًا من المؤرخين لم يذكر أن للسيدة رقية قبرًا في دمشق أو مسجدًا أو مقامًا، وحتى الشيخ محسن الأمين[3] قد علَّق على الخبر بقوله: والله أعلم بصحته. اهـ[4].

رابعًا: توثيق نسبة الرسالة للمؤلف:

لم يذكر هذا المؤلَّف أيُّ مصدر من مصادر ترجمة الإمام برهان الدين إبراهيم الناجي أو في فهارس الكتب؛ نظرًا لصغر حجمه ولأنه جواب عن سؤال فلا تحظى عادة مثل هذه الرسائل الصغيرة ما تحظاه المؤلفات الكبيرة أو التأليفات المضبوطة عنوانًا وموضوعًا من حيث العناية والذّكر في كتب التراجم والفهارس، والإمام النّاجي كان مُكثرًا من التأليف كما يظهر من ترجمته في المصادر، ومن خلال الرسائل المتفرقة في عناوين مختلفة طُبِعت له واكتشفت مؤخرًا، وكثيرٌ منها لم يُذكَر في الكتب التي تكلّمت عنه.

وقد توثَّقتُ من صحة نسبتها للمؤلف من خلال أمور:

١- تصريح الناسخ باسم المؤلف المطروح السؤال له وهو البرهان الناجي، فالنسخة منقولة من نسخة خُتِمت بـ: قاله خادِمُ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ وناصرُها: إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ محمودٍ الشَّافعيُّ الدِّمشقيُّ، المُلقَّب بالنَّاجي.

(1) معجم البلدان. (بيروت: دار صادر، 1995) 5/ 142.

(2) ثمار المقاصد في ذكر المساجد. (بيروت: المعهد الافرنسي، 1943) 229.

(3) محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي الحسيني (1282- 1371 هـ/ 1865 - 1952 م) أصله من شقرا من قرى جبل عامل، جنوب لبنان، ثم سكن دمشق وتوفي فيها، له عدة مؤلفات في فنون مختلفة، وقد وصفه الزركلي بـ: آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام. الزركلي. الأعلام. (بيروت: دار العلم للملايين، 2002) 5/ 287.

(4) خطط دمشق. (بيروت: المعهد الافرنسي، 1943) 334 - 355، أعيان الشيعة. (بيروت: دار المعارف للمطبوعات، 1983) 7/ 34.

٢- وصْفَه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي بـ: شيخنا، وذكره مرتين في الرسالة، وهو دليل آخر إذ الحافظ ابن ناصر الدين من أكثر الشيوخ الذين أثّروا به وأفادوه.

٣- عزوه في أحد المواضع في الكتاب إلى كتابه المشهور: «كنز الراغبين العُفاة» وأنه حقق المسألة هناك بقوله: وقد ذكرت في مولدي المسمَّى «كنز العفاة» مراضعيه.. إلى آخر الكلام.

خامسًا: مصادر المؤلف:

1 - الجامع الصحيح، للبخاري (ت256هـ).

2 - الجامع الكبير، للترمذي (ت279هـ).

3 - الثقات، لمحمد ابن حبان التميمي (ت354هـ).

4 - مناقب الشافعي، لأبي بكر البيهقي (ت458هـ).

5 - الإشارات إلى معرفة الزيارات، لعلي الهروي (ت611هـ).

6 - الباعث على إنكار البِدَع والحوادث، لأبي شامة المقدسي (ت665هـ).

7 - تهذيب الأسماء واللغات، ليحيى بن شرف النووي (ت676هـ).

8 - مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، لابن تميم المقدسي (ت765هـ).

9 - الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لعلاء الدين علي بن محمد البعلي اللحام (ت803هـ).

10 - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، لابن الملقن (ت804هـ).

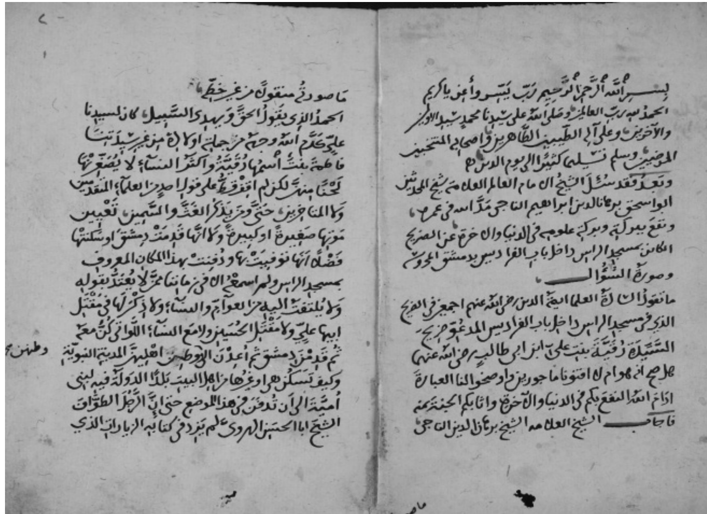
11 - التنقيح في حديث التسبيح، لابن ناصر الدين الدمشقي (ت842هـ).

سادسًا: وصف النسخة الخطية المعتمدة:

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة القيّمة على نسخة خطية وحيدة، أصلها في المكتبة الوطنية الفلسطينية في القُدس– عجَّل الله تحريرها من رجس الصهاينة - تحت رقم (994)، وعليها تملك باسم أبي العز العجمي.

وهي بخط نسخي، نقلت من نسخة بغير خطِّ المؤلف كما صرح الناسخ في اللوحة الأولى، يقدر تاريخ نسخها – بحسب الخط - في القرن العاشر تقريبًا والله أعلم.

نموذج من النسخة الخطية المعتمدة



وماذا بعد الحق إلا الضلال، وليس على المفتي إلا نشر
علمه والله يهدي من يشاء إلى العمل بمراسيم حكمه
وماذا عسى أن أنبه عليه استغنيت ذا بالرمز في
هذا الجواب ولو تتبعته لخرجت عن حد المقصود
فلنقتصر على هذا القدر فإنه كاف شاف واف
والمظنون إن شاء الله بكل من وقف عليه التمسك بقول
العالم الناصح الحكيم الفاضل واطراح غيره ولو
كان معتقده فالرجوع إلى الحق خير من التمادي
في الباطل والله الهادي الموفق وهو أعلم بالصواب
ومنه المبدأ وإليه المآب قاله خادم السنة
النبوية وناصرها إبراهيم بن محمد بن محمود الشافعي
الدمشقي الملقب بالناجي لطف الله به وبأهله
ومحبيه وجمع لهم بين خيري الدارين بجاه مخدومه
سيد الكونين آمين

القسم الثاني: النص المحقق

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم، ربِّ يسِّرْ وأعِنْ يا كريم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ سيِّد الأوَّلين والآخِرين، وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين، وأصحابه المُنتخَبين المرضيِّين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدِّين.

وبعدُ؛ فقد سُئِلَ الشَّيخُ الإمام العالم العلَّامة شيخُ المُحدِّثين أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم النَّاجي - مدَّ الله في عمره، ونفع ببركته وبركة علومه في الدُّنيا والآخرة - عَنِ الضَّريحِ الكائنِ بمسجد الرَّأس داخلَ باب الفراديس بدمشق المحروسة، **وصورة السُّؤال**:

ما تقولُ السَّادةُ العلماءُ أئمَّةُ الدِّين - رضي الله عنهم أجمعين - في **الضَّريح الذي في مسجد الرَّأسِ داخلَ باب الفراديس**[1]، **المَدعوِّ ضريحَ السَّيِّدةِ رُقيَّةَ بنتِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنهما**؟ هل صحَّ أنَّه هوَ أم لا؟ أفتُونا مأجورينَ، وأوضِحوا لنا العبارة، أدام الله النَّفعَ بكم في الدُّنيا والآخرة، وأثابكم الجنَّةَ بمَنِّه.

فأجاب الشَّيخُ العلَّامةُ الشَّيخ برهانُ الدِّين النَّاجي، ما صورتُه منقولًا من غير خطِّه:

الحمدُ لله الذي يقول الحقَّ ويهدي السَّبيلَ، كان لسيِّدِنا عليٍّ كرَّم الله وجهه - مِنْ جملة أولاده، مِنْ غير سيِّدتِنا فاطمةَ - بنتٌ اسمُها رُقيَّة، وأكثرُ النِّساء لا يُصَغِّرْنَها؛ لَحْنًا مِنهنَّ، **لكن لم أقِفْ قطُّ على قولِ أحدٍ مِنَ العلماء المُتقدِّمين ولا المُتأخِّرين** - حتَّى ومَن يذكر الغثَّ

(1) سمي بذلك كما مر في المقدمة نسبة لرأس الحسين بن علي رضي الله عنه، وقد ذكره بهذا الاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995) 2/ 295، وأبو شامة في المذيّل (بيروت: الرسالة العالمية، 2010) 2/ 143 وقال: يقال إن رأس الحسين مدفون به في الطاقة غربيَّ المحراب، وقال الهروي في الإشارات (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004)، 22 عند ذكره بابَ الفراديس: به مشهد الحسين. وذكره اليونينيُّ في ذيل مرآة الزمان (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1992) 1/ 359، والذهبيُّ في العبر (بيروت: دار الكتب العلمية) 4/ 73، وابن عبد الهادي في ثمار المقاصد (دمشق: المعهد الفرنسي، 1943) 99، وقال فيه: يقال: إن رأس الحسين مدفون به. والشهابي في معجم دمشق التاريخي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1999) 2/ 254.
قلتُ: يحلُّ مكانَ مسجدِ الرأس المذكور اليوم مسجدُ السيدة رقية (في حي العمارة الجوانية) والذي فيه مقام السيدة المنسوب الذي عليه الكلام في هذه الرسالة.

والسَّمين – **تعيينَ موتها صغيرةً أو كبيرةً**، ولا أنَّها قَدِمَتْ دمشقَ أو سكنَتْها، فضلًا أنَّها تُوفِّيَتْ بها ودُفِنَتْ بهذا المكانِ المعروف بمسجد الرَّأس، ولم أسمع إلَّا في زمانِنا، ممَّن لا يُعتَدُّ بقولِه ولا يُلتفَتُ إليه مِنَ العوامِّ والنِّساء، ولا ذِكْرَ لها في مقتلِ أبيها عليٍّ، ولا مقتلِ الحُسَين، ولا معَ النِّساء اللَّواتي كُنَّ معه ثمَّ قَدِمْنَ دمشق، ثمَّ أُعِدْنَ إلى وطنهنَّ وطنِ أهليهنَّ؛ المدينة النَّبويَّة، وكيف تسكنُ هي أو غيرُها من أهل البيتِ بلدًا الدُّولةُ فيه لبني أميَّة إلى أن تُدفنَ في هذا الموضع؟!

حتَّى إنَّ الرَّجلَ الطَّوَّافَ الشَّيخَ أبا الحسن الهرويَّ [611هـ] لم يَزِدْ في كتابه «الزِّيارات» – الذي جمع فيه فأوعى – على أن قال: «بابُ الفراديس: به مشهدُ الحسين»[1]، ولم يذكر فيه قبرَ أحدٍ، معَ أنَّه يذكرُ مزاراتٍ لم تَشتهرْ إلَّا عند العوام، أو أُثبِتَتْ بِمَنام.

ولا ذكَرَ هذا القبرَ الشَّيخُ علاءُ الدِّين ابنُ اللَّحام الحنبليُّ في كتابه «الاختيارات»[2] في قبور دمشق المكذوبة.

[المقام المزعوم لبعض آل البيت النبوي بباب جيرون]:

وأبلغُ مِنْ هذا وأشهرُ عند العوامِّ العُمْيِ: المكانُ القريبُ مِن بيتِ قاضي القضاة علاءِ الدِّين ابنِ قاضي عَجْلون الحنفيِّ بِجَيْرون، في أحدِ الأبوابِ الثَّلاثةِ القديمة العاديَّة، التي هي مِن بناءِ الجنِّ في زمن نبيِّ الله سليمانَ بنِ داودَ عليهما السَّلام، أو مِنْ بناءِ ذي القرنَيْنِ[3]، وقيل فيه غيرُ ذلك ممَّا يُؤذِنُ بالتَّقدُّمِ على ما نقله الإمامُ العلَّامةُ شهابُ الدِّين أبو شامةَ في «تاريخِهِ لدمشق»: وهو الباب الشِّماليُّ: ذكَر لهم بعضُ مَن لا يُوثَقُ به في شهور سنة ستٍّ وثلاثين وستِّمئةٍ: أنَّه رأى منامًا يقتضي أنَّ ذلك المكانَ دُفِنَ فيه بعضُ أهلِ بيت النُّبوَّة.

قال الإمام أبو شامة في كتابه «الباعث على إنكار البِدَع والحوادث»: وقد أخبرني عنه ثِقةٌ:

---

(1) ينظر: الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004)، 22.

(2) هو كتاب «الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» لعلاء الدين أبي الحسن علي بن محمد البعلي الدمشقي (ت803هـ)، انتقى فيه من الفتاوى الفقهية لابن تيمية وأفردها بهذا الكتاب، طبع في بيروت بدار الكتب العلمية.

(3) أورد الإمام ابن طولون الأقوال التاريخية الواردة فيه في كتابه «قرة العيون في أخبار باب جيرون».

أنَّه اعترَفَ لي أنَّه افتَعَل ذلك، فقطعوا طريقَ المارَّةِ فيه، وجعلوا البابَ بكمالِهِ مَسجدًا مغصوبًا، قال: وقد كان الطَّريقُ يضيقُ بسالكِيهِ، فتضاعَفَ الضِّيقُ والحَرَجُ على مَنْ دخل ومَن خرج، ضاعف الله نَكالَ مَن تسبَّبَ في بنائه، وأجزَلَ ثوابَ مَن أعان على هدمِه وإزالةِ اعتدائه؛ اتِّباعًا لسنَّة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في هدم مسجد الضِّرار، المُرصَد لأعدائه مِنَ الكفَّار، فلم ينظر الشَّرعُ إلى كونه مسجدًا، وهدَمَه؛ لِمَا قُصِدَ به مِنَ السُّوءِ والرَّدى، وقال الله سبحانه لنبيِّه صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التوبة: 108]، فنسأل اللهَ الكريمَ معافاتَه مِنْ كلِّ ما يُخالفُ رِضاه، وألَّا يجعَلَنا مِمَّن أضلَّه فاتَّخَذ إلهَهُ هَواه[1]. هذا كلُّه كلامُ الإمام، أحدِ الأئمَّةِ الأعلام.

[القبر المختلَق لـ (ملكة بنت علي بن أبي طالب) في الباب الشرقي]:

وسُئِلَ الإمامُ أبو الحسن علاءُ الدِّين بنُ العطَّارِ، أكبرُ تلامذةِ الشَّيخ مُحيِي الدِّين النَّوويِّ، رحمهما الله تعالى: هذا الضَّريحُ الذي في كُمِّ بابِ جَيرون الشِّماليِّ، الذي يُقال: إنَّه **ضريحُ مَلِكَةَ مِن ذريَّة عليِّ بن أبي طالبٍ** رضي الله عنه؛ هل هو صحيحٌ أمْ مُفتَعَلٌ؟

فأجاب: أمَّا الضَّريحُ المذكور؛ فهو باطلٌ مُحدَثٌ لا أصلَ له، أُحدِثَ لأغراضٍ فاسدةٍ في المئة السَّابعة.

قال: ولم يذكره الحافظُ أبو القاسم ابنُ عساكر رحمه الله في قبورِ دمشقَ ولا غيرُه، ولا يُعرَفُ في ذرِّيَّةِ عليٍّ رضي الله عنه مَنِ اسمُها مَلِكة، فتجبُ إزالتُه وإعادتُه إلى ما كان عليه، وهو طريقٌ للمسلمين مشتركٌ بين عامِّهِم وخاصِّهِم، وقد بيَّنَ ذلك العلماءُ في كُتُب البِدَع والحوادث التي بدمشق، التي هي على خلافِ الشَّرع[2].

هذا كلامُه، ولعلَّ هذا القبرَ الذي بمسجد الرَّأسِ مثلُ هذا[3].

(1) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، الباعث على إنكار البدع والحوادث، (القاهرة: دار الهدى، 1978) 27–28.

(2) أورده ابن قاضي عجلون في رسالته: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2015) 69.

(3) هذا تصريح من المؤلف بعدم صحة مقام السيدة رقية المذكور، وسيعيد المؤلف ذكر ذلك في خاتمة الرسالة.

[القبر المنسوب للسيدتين رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم في الباب الصغير]

وأطمُّ مِن ذلك وأعظمُ: تخيُّلُ كثيرٍ مِن أهلِ دمشق الذين لا يعرفون التَّاريخَ ولا غيرَه: أنَّ سيِّدتَيْنَا رُقيَّةَ وأمَّ كُلثومٍ ابنتَيْ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وزوجَتَيْ عثمانَ بنِ عفَّانَ واحدةً بعد موتِ الأُخرى.. مدفونتانِ في القُبَّة المنسوبة إلى القلندَريَّة بمقبرة الباب الصَّغير[1]، ولا خلافَ بينَ المسلمين أنَّهما ماتتَا في حياةِ أبيهِما، ودُفِنتا بالبقيع[2].

[القبر المنسوب لسكينة بنت الحسين رضي الله عنها]:

وهناك أيضًا قبرٌ يُنسَبُ إلى سيِّدتِنا سُكَينةَ بنتِ الحُسَين، وقد نقل الإمام النَّوويُّ في «تهذيبه» عن «تاريخ ابن عساكر»: أنَّها قَدِمَتْ دمشقَ مَقتَلَ أبيها معَ أهلها، ثمَّ خرجَتْ معَهُم إلى وطَنِهِم المدينة، ويُقال: إنَّها عادَتْ إلى دمشق، وإنَّ قبرها بها، قال: والصَّحيحُ وقولُ الأكثرين: أنَّها تُوفِّيَتْ بالمدينة[3].

[مشهد السيد علي زين العابدين في المسجد الأموي]:

نعم، **مَشْهدُ أخيها لأبيها زينِ العابدين** – الذي ليس لأبيهِ الحُسَينِ عَقِبٌ إلَّا منهُ لمَّا قَدِمَ دمشقَ – معروفٌ بالنَّاحيةِ الشَّرقيَّة، قريبَ القُبَّة مِنَ الجامع الأمويِّ، يُقال له: مَشْهَدُ عليٍّ، وهو المكانُ الذي كان يجلسُ فيه الشَّيخُ شمسُ الدِّين البَلاطُنسيُّ[4] ومَنْ بَعدَه.

---

(1) ما زالت موجودة إلى يومنا، وهي لصيقة بمزار السيدة سكينة من جهتي الجنوب والشرق عند مقابر الشهداء المعروفة بمقابر القلندرية، والقلندرية كلمة أعجمية معناها (المحلّقون) وهم طائفة صوفية يحلقون شعر رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم، ظهرت هذه الطائفة في دمشق سنة (616هـ). ينظر: قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1999) 2/ 112.

(2) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995) 2/ 309.

(3) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق 69/ 204، النووي، تهذيب الأسماء واللغات (بيروت: دار الكتب العلمية) 1/ 163.

(4) محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسي الدمشقي المتوفى سنة (863هـ). تنظر ترجمته في: الغزي، بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2000) 69، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، 1963) 16/ 199.

[القبر المنسوب للسيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها]:

وكذلك بالمقبرةِ المذكورةِ قبرٌ ذكرَ لي الحفَّارُ - وهو طالبُ علمٍ - أنَّه مكتوبٌ عليه: **قبرُ ميمونة**؛ يعني: إحدى أمَّهاتِ المؤمنين، ومعلومٌ أنَّها إنَّما ماتتْ بِسَرِفَ؛ وهو ماءٌ معروفٌ على أميالٍ مِن مكَّة[1]، ودُفِنَتْ ثَمَّ بالاتِّفاق، وكان صلَّى الله عليه وسلَّم قد بنى بها هناكَ أيضًا بعد عُمْرةِ القضاء[2].

[المسجد المنسوب للسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في باب البريد]:

وكذلك بِطرَفِ رصيفِ بابِ البريدِ **مسجدٌ يُنسَبُ إلى عائشةَ أمِّ المؤمنين**، ولعلَّ سببَ ذلك رؤيتُها هناك في النَّوم.

[القبةُ المنسوبة للسيدة عائشة رضي الله عنها، وذكر وفاتها]:

وكذا القبَّةُ الغربيَّةُ التي بصحنِ الجامعِ الأمويِّ؛ يُقال لها: **قُبَّةُ عائشة**، ولا أدري سَببَ نِسْبتِها إليها سِوى ما سُمِعَ مِن بعضِ عوامِّ بلدِنا دمشق: أنَّها كانت تجلسُ فيها لإقراءِ العلم، وإنَّما تلك أُمُّ الدَّرداءِ الصُّغرى الفقيهة! كانت تفعلُ ذلك بالقربِ منها، عند الحائط الشِّماليِّ.

وقد حكى الهَرَوِيُّ في «زياراتِه» أغرَبَ من هذا، ثمَّ ردَّهُ فقال: وبالجامعِ قُبَّةُ بيتِ المال، ذكروا: أنَّ تحتها قبرَ عائشةَ رضي الله عنها، قال: والصَّحيحُ أنَّ قبرَها بالبَقيع، انتهى[3].

وهذه القُبَّةُ إنَّما بُنِيَتْ في حدودِ سنةِ سِتِّينَ ومئةٍ، في أيَّام المهديِّ بنِ المنصورِ العبَّاسيِّ، وجُعِلَتْ لحواصِلِ الجامعِ وكَتْبِ أوقافِه، كما قاله الحافظ الذَّهبيُّ وغيرُه[4].

---

(1) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، 1995) 3/ 212.

(2) تنظر ترجمتها في: ابن سعد، الطبقات الكبرى (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001) 10/ 135، ابن عبد البر، الاستيعاب (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1960) 4/ 1914، النووي، تهذيب الأسماء واللغات (بيروت: دار الكتب العلمية) 2/ 355، ابن حجر العسقلاني، الإصابة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995) 8/ 324.

(3) ينظر: الهروي، الإشارات (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004) 24.

(4) ذكرها الذهبي في تاريخ الإسلام (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003) 15/ 704، ونقلها ابن كثير في البداية والنهاية (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2000) 9/ 159.

وأبشعُ مِن هذا: زعمُ بعضِ أهلِ بلدنا: أنَّ سيِّدَتَنا عائشةَ قُتِلَتْ غِيلةً[1]! وكفى بالمَرْءِ كَذِبًا وإثمًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمِعَ!

بل وبعضُ النَّاسِ يزعُمُ أنَّها قُتِلَتْ غِيلةً في قريةٍ قريبةٍ مِنَ البِقاع تُعرفُ بالدِّيماس، وهذا ما تخيَّله عارفٌ أبدًا! فإنَّها لم تَرَ دِمشقَ ولا الشَّامَ - التي هي مِنَ العَريشِ إلى الفُراتِ - بالكُلِّيَّة، ولم تَزَلْ مُتَوَطِّنَةً حُجْرَتَها المدفونَ فيها زوجُها وصاحِباهُ إلى أن ماتَتْ ودُفِنَتْ بالبقيع، وإنَّما راحَتْ مَرَّةً إلى البَصْرة، وكانَتْ تروحُ تحجُّ وترجِعُ.

وقد قال الشَّيخُ مُحيِي الدِّين النَّوويُّ في آخِر ترجمتِها مِن «تهذيبه»: واعْلَمْ أنَّها لم تدخُلِ الشَّامَ قطُّ، قال: وإنَّما ذكرتُ هذا لأنِّي رأيتُ مَنِ اشتَبه عليه ذلك، فتوهَّم ذلك دخولَها دمشق، وهذا خطأٌ صَريحٌ وجهلٌ قبيحٌ! ولا خلافَ بين أهلِ التَّواريخِ والحديثِ أنَّها لم تدخلِ الشَّام، قال: وممَّن نصَّ على عدمِ دخولها الشَّام: الحافظُ أبو القاسم ابنُ عساكر في «بابِ ذكرِ مساجدِ دمشقَ». انتهى[2].

[القبرُ المنسوب لسيدنا أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه في الباب الشرقي بدمشق]:

وقال أبو شامة: لم أرَ بينَ الأئمَّةِ المرجوعِ إليهم في علمِ التَّاريخ اختلافًا في أنَّ **أُبيَّ بنَ كعبٍ** مات بالمدينة النَّبويَّة، والذي اشتهر بدمشق: أنَّ قبره بها خارجَ البابِ الشَّرقيِّ؛ لا أصل له. انتهى[3].

[القبرُ المنسوب لسيدنا أبي هريرة رضي الله عنه في عسقلان]:

وكذلك اشتهر في هذه الأزمنةِ بينَ النَّاس: أنَّ هذا القبرَ الذي بِعَسْقَلانَ قبرُ سيِّدنا أبي

(1) قتل الغِيلة: أي: في خُفية واغتيال، وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (بيروت: المكتبة العلمية، 1979) 3/ 403.

(2) ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995) 2/ 306، النووي، تهذيب الأسماء واللغات (بيروت: دار الكتب العلمية)، 2/ 352.

(3) لم نجده في مطبوع كتب أبي شامة، وممن قطع بعدم صحته أيضًا السخاويُّ في المقاصد الحسنة (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985)، 746.

هريرة، وهو باطلٌ، ليس بصحيحٍ[1]، فإنَّه إنَّما مات بالمدينة الشَّريفة، ودُفِنَ بالبقيع، قال الحافظُ أبو محمودٍ المقدسيُّ في «مصنَّفه في القدس»: وليس هو المدفونَ بـ«يُبْنَى». انتهى[2].

قلتُ: يعني: تلك القرية، ويُقال فيها: «أُبْنَى» أيضًا[3].

وهذا القبرُ **قبرُ أبي قِرْصَافَةَ جَنْدَرَةَ بنِ خَيْشَنَةَ اللَّيثيِّ الصَّحابيِّ**، كما نصَّ عليه الحافظُ ابنُ حِبَّانَ في الصَّحابةِ أوَّلَ كتاب «الثِّقات» له[4]، وأفاده الشَّيخُ سِراجُ الدِّين ابنُ المُلقِّنِ في «شرحه لعمدة الأحكام»[5]، وشيخُنا حافظُ دمشقَ ابنُ ناصر الدِّين في كلامِه على الحديثِ الذي ختَم به البخاريُّ «صحيحَه»[6].

[زعْمُ الناس الصحابيَّ سيدنا مدركًا أخًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة]:

وكذا القبرُ الذي بين قريةِ حَجِّيرا ورَاوِيَةَ مِن غوطةِ دمشقَ لسيِّدي مُدرِكِ بنِ زيادٍ الفَزاريِّ الصَّحابيِّ الذي قَدِمَ في الفتوح، وتُوفِّيَ بهذه القرية، وكان أوَّلَ مسلمٍ دُفِنَ بها، كان منقولًا في بَلاطَةٍ هناك: قبرُ سيِّدي مُدرِكٍ أخي رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم مِنَ الرَّضاعة. فتحيَّلْتُ في إعدامِها؛ لئلَّا يقعَ النَّاسُ في الكذب على الرَّسولِ صلَّى الله عليه وسلَّم بنسبتِهم ذلك إليه، وهو باطلٌ باتِّفاق العلماء، وقد ذكرتُ في «مَولِدي» المُسمَّى بـ«كَنْز العُفاة»[7] مُراضِعِيهِ عليه الصَّلاة والسَّلام، وبيَّنتُ أنَّ مُدرِكًا ليس منهم.

---

(1) ونقل عدم صحته السخاوي في المقاصد الحسنة (بيروت: دار الكتب العلمية)، 746. قلتُ: يوجد مقام داخل باب النصر، في سوق الحميدية اليوم، ينسب إلى سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا.

(2) يعني كتاب «مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام» لابن تميم المقدسي (بيروت: دار الجيل، 1994)، ينظر: 312.

(3) ذكرها كذلك ياقوت الحموي وقال: موضع بالشام من جهة البلقاء. ينظر: ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، 1995)، 1/ 79.

(4) ينظر: ابن حبان، الثقات (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1973)، 3/ 64 ووقع في اسم أبيه تحريف في مطبوعه حيث ورد (حبيشة)، والصواب الذي قيده أكثر أهل التراجم والطبقات (خشينة) كما ذكره المؤلف هنا.

(5) ابن الملقن، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام (السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1997)، 1: 215.

(6) ابن ناصر الدين، التنقيح في حديث التسبيح (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1993)، 77.

(7) اسمه الكامل: «كنز الراغبين العُفاة في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاة» وهو مطبوع.

[قبرُ «جَبَلٍ» المزعوم بالباب الشرقي لدمشق]:

وظهر في زمانِنا قديمًا، واشتهر حديثًا بالباب الشَّرقيِّ.. **قبرٌ مكتوبٌ عليه: قبرُ جَبَلٍ**، فتسامَعَ به النَّاسُ، وانتابُوهُ للزِّيارة، وظنَّ كثيرٌ منهم أنَّه والدُ سيِّدنا معاذٍ الصَّحابيِّ المشهور، فصار يجيءُ إليه، ويقرأ له، ويتوسَّل به، ويترضَّى عنه، قائلًا: يا سيِّدي جَبَلُ أبا معاذٍ! والفرضُ أنَّه كافرٌ قطعًا، ويَحسِبُ أنَّه صحابيٌّ كابنِه! فيقعُ في شرِّ عملِه، فنَهيتُهم عن ذلك، وقرَّرتُ لهم: أنَّ سيِّدَنا معاذًا أسلَمَ مِن شباب الأنصار، وأنَّ أباه مات في الجاهليَّة بالاتِّفاق، وسُئِلَ عنه قَبْلي شيخُنا ابنُ ناصر الدِّين، وكم في الدُّنيا مِن جبل! والجهلُ وعدمُ السُّؤال قد يوقِعانِ في أعظمَ مِن هذا!

[صعوبة ضبط المكان مع تباعد الأزمان]:

والواحدُ قد يَدفِنُ الشَّخصَ من أقاربِهِ أو مَعارِفِه، ثمَّ يغيبُ عنه مُدَّةً يسيرةً، فيَخفى عليه مكانُه إنْ لم يُعْلِمْه، فما الظَّنُّ بمَن قَدُمَ عهدُه ومضتْ عليه سنونَ؟! ما خلا قبرَ نبيِّنَا المُقدَّسَ وصاحِبَيْه أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما، فإنَّها معلومةٌ بالتَّواتر عند الأمَّة المحمَّديَّة التي لا تجتمع على ضلالةٍ.

وقد روى الإمامُ البخاريُّ في «صحيحه» عن طارقِ بن عبد الرَّحمن التَّابعيِّ قال: انطلقتُ حاجًّا، فمررتُ بقومٍ يُصَلُّون، قلتُ: ما هذا المسجدُ؟ قالوا: هذه الشَّجرةُ حيثُ بايَعَ رسولُ الله صلَّى الله عليه سلَّم بيعةَ الرضوان، فأتيتُ سعيدَ بنَ المُسيَّب فأخبرتُه، فقال: «حدَّثني أبي – وكان أبوه وجدُّه صحابيَّينِ – أنَّه كان في مَن بايَعَ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم تحتَ الشَّجرة، قال: فلمَّا خرجْنا مِنَ العام المُقبِل – يعني: معه – لِعُمرة القضاء؛ نسِيناها، فلم نقدِرْ عليها»[1].

وفي روايةٍ له: «فرجَعْنا إليها العامَ المُقبِلَ، فعَمِيَتْ علينا»[2].

وفي روايةٍ أُخرى له قال: «لقد رأيتُ الشَّجرةَ، ثمَّ أتيتُها بعدُ فلم أعرِفْها»، وقال محمودُ بنُ غَيْلانَ: «ثمَّ أُنسيتُها بعدُ»[3].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، (بيروت: دار طوق النجاة، 2002)، رقم: 4163، 5/ 124.

(2) البخاري، صحيح البخاري، رقم: 4164، 5/ 121.

(3) المرجع السابق، رقم: 4162، 5/ 121.

قال ابنُ المُسيَّب: «إنَّ أصحاب محمَّدٍ لم يَعلَمُوها، وعلمتُموها أنتُم، فأنتُم أعلم؟!»، وهذ استفهامُ إنكارٍ[1].

وروى أيضًا من طريق نافعٍ عنِ ابنِ عمرَ قال: «رجَعْنا مِن العامِ المُقبِلِ، فما اجتمع منَّا اثنانِ على الشَّجرة التي بايَعْنا تحتَها، كانتْ رحمةً مِنَ الله!» [2].

وروى الحافظُ البيهقيُّ في «مناقب إمامِه الشَّافعيِّ» عَنِ الرَّبيع: أنَّه سمِعَه وسأله رجلٌ عن شيءٍ من أمرِ نوحٍ عليه الصَّلاة والسَّلام، فقال الشَّافعيُّ: «ليتَنا نجِدُ بيننا وبينَ نبيِّنا صلَّى الله عليه وسلَّم شيئًا يصحُّ! فكيف بيننا وبينَ نوحٍ عليه الصَّلاة والسَّلام؟!»[3].

وأيُّ سَماءٍ تُظِلُّ، وأيُّ أرضٍ تُقِلُّ مَن يتكلَّم بغير علمٍ فيَضِلُّ ويُضِلُّ؟! ويعتمدُ على تُرْكيٍّ أو عاميٍّ – لا سيَّما في مثلِ هذا – فيزِلُّ ويُزَلُّ!

[خلاصة القول في القبر المنسوب للسيدة رقية رضي الله عنها]:

والذي استقرَّ عليه الأمرُ في هذا القبر أنَّه لا وجودَ له بالكلِّيَّة، ولا يقدِرُ أحدٌ أن يَنقُلَ فيه شيئًا عَن عالمٍ أو كِتابٍ مُعتَمَدَينِ، والله أعلمُ بمَن دُفِنَ فيه، لكِنْ زمانُنا قد كثُرَ فيه الجهلُ، وقلَّ فيه العلمُ، ومَنِ ادَّعى شيئًا؛ لَزِمَه إقامةُ البيِّنةِ والبَرْهَنةُ عليه؛ للحديث النَّبويِّ: «لو يُعطَى النَّاسُ بدعواهم...» [4]، وفيه: «لكنَّ البيِّنة على المُدَّعي»[5]، والحديثِ الآخَر: «البيِّنةُ أوْ حدٌّ في ظهرِكَ»[6].

والجاهلُ إذا لَزِمَ غَلَطَه؛ استفادَ مَقْتَ اللهِ وسَخَطَه.

(1) البخاري، صحيح البخاري، رقم: 4163، 5/ 124.

(2) البخاري، صحيح البخاري، رقم: 2958، 4/ 50.

(3) مناقب الشافعي، للبيهقي (القاهرة: مكتبة دار التراث، 1970) 2/ 33.

(4) البخاري، صحيح البخاري، رقم: 4552، 6/ 35، والنيسابوري مسلم، صحيح مسلم (تركيا: دار طوق النجاة، 2012)، رقم: 1711، 5/ 128.

(5) الترمذي، سنن الترمذي (بيروت: دار الرسالة، 2009)، رقم: 1290، 3/ 1390،176 من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(6) البخاري، صحيح البخاري، رقم: 2671، 3/ 178.

وقد قال بعضُ السَّلف: (لَنَحتُ الجِبالِ بالأظافيرِ أهونُ مِن مخالفةِ الهوى إذا تمكَّنَ في النَّفس) [1].

وأهلُ بيتِ النُّبوَّة وأمثالُهُم مِنَ السَّاداتِ لا يُحبُّونَ في الدَّارينِ مَن يتعصَّبُ لهم بالكذِبِ والمُحال، وقد حَصْحَصَ الحقُّ، وماذا بعد الحقِّ إلَّا الضَّلال؟! وليس على المُفتي إلَّا نشرُ علمِهِ، والله يهدي مَن يشاء إلى العملِ بمراسِمِ حُكمِهِ.

وماذا عسى أن أُنبِّهَ عليه استشهادًا بالرَّمزِ في هذا الجواب؟! ولو تتبَّعتُه؛ لَخرجتُ عَنْ حدِّ المقصود، فَلْأَقْتَصِرْ على هذا القَدْر، فإنَّه كافٍ شافٍ وافٍ، والمظنونُ إن شاء الله بكلِّ مَن وقَفَ عليه التَّمسُّكُ بقولِ العالمِ النَّاصِح الحَكَمِ الفاضل، واطِّراحُ غيرِهِ ولو كَثُرَ مُعتقِدوهُ، فالرُّجوع إلى الحقِّ خيرٌ مِنَ التَّمادي في الباطل، واللهُ الهادي المُوفِّق، وهو أعلمُ بالصَّواب، ومنه المبدأُ وإليه المآب.

قاله خادِمُ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ وناصرُها: إبراهيمُ بنُ محمَّدِ بنِ محمودٍ الشَّافعيُّ الدِّمشقيُّ، المُلقَّب بالنَّاجي، لطَفَ الله به وبأهلِهِ ومُحبِّيهِ، وجمَعَ لهم بين خَيْرَيِ الدَّارَينِ، بِجاهِ مَخدُومِهِ سيِّدِ الكونَينِ، آمين.

الخاتمة:

1 - ثبوت نسبة الرسالة إلى الإمام برهان الدين الناجي (ت 900هـ) بالأدلة والقرائن المثبتة في الدراسة.

2 - خلو كتب الترجمات والتاريخ من ترجمة وافية للسيدة رقية بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وإنما ذكرت عرضًا بذكر ابنها عبد الله بن مسلم.

3 - إثبات بطلان نسبة الضريح الموجود في مسجد الرأس بدمشق إلى السيدة رقية بنت علي رضي الله عنها.

4 - غاية الأمر: أن قبرها ما يزال مجهولًا.

(1) السُّلمي، عيوب النفس (طنطا: مكتبة الصحابة) 25.

المصادر والمراجع

- الأصبهاني، علي. **مقاتل الطالبيين**. (بيروت: دار المعرفة).

- البخاري، محمد. **صحيح البخاري**. (بيروت: دار طوق النجاة، 2002).

- البيهقي، أبو بكر. **مناقب الشافعي**. (القاهرة: مكتبة دار التراث، 1970).

- الترمذي، محمد. **سنن الترمذي**. (بيروت: دار الرسالة، 2009).

- ابن تغري بردي، يوسف. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، 1963).

- ابن تميم المقدسي، أبو محمود. **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**. (بيروت: دار الجيل، 1994).

- ابن حبان، محمد. **الثقات**. (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1973).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد. **الإصابة في معرفة الصحابة**. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995).

- الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**. (بيروت: دار صادر، 1995).

- ابن خياط، خليفة. **التاريخ**. (بيروت: دار الفكر، 1994).

- الذهبيُّ، محمد. **العبر**.(بيروت: دار الكتب العلمية).

- الذهبي، محمد. **تاريخ الإسلام**. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003).

- الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. (بيروت: دار العلم للملايين، 2002).

- السخاوي، محمد. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**. (لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة).

- السخاويُّ، محمد. **المقاصد الحسنة**. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1985).

- ابن سعد، الليث. **الطبقات الكبرى**. (القاهرة: مكتبة الخانجي، 2001).

- السُّلمي، محمد. **عيوب النفس**. (طنطا: مكتبة الصحابة).

- السيوطي، عبد الرحمن. **نظم العقيان في أعيان الأعيان**. (نيويورك: المطبعة السورية الأميركية، 1928).

- أبو شامة، عبد الرحمن. **الباعث على إنكار البدع والحوادث**. (القاهرة: دار الهدى، 1978).

- أبو شامة، عبد الرحمن. **المذيّل**. (بيروت: الرسالة العالمية، 2010).

- الشهابي، قتيبة. **معجم دمشق التاريخي**. (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1999).

- ابن عبد البر، يوسف. **الاستيعاب**. (القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1960).

- ابن عبد الهادي، يوسف. **ثمار المقاصد**. (دمشق: المعهد الفرنسي، 1943).

- ابن عساكر، علي. **تاريخ دمشق**. (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995).

- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. (دمشق: دار ابن كثير، 1986).

- الغزي، محمد. **بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين**. (بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2000).

- ابن قاضي عجلون، أبو بكر. **الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**. (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2015).

- ابن كثير، إسماعيل. **البداية والنهاية**. (القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2000).

- كحالة، عمر. **معجم المؤلفين**. (دمشق: المكتبة العربية).

- الكيال، محمد. **الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات**. (مكة المكرمة: المكتبة الإمدادية، 1999).

- مجد الدين ابن الأثير، المبارك. **النهاية في غريب الحديث والأثر**. (بيروت: المكتبة العلمية، 1979).

- مسلم. **صحيح مسلم**. (تركيا: دار طوق النجاة، 2002).

- ابن الملقن، عمر. **الإعلام بفوائد عمدة الأحكام**. (السعودية: دار العاصمة للنشر والتوزيع، 1997).

- المنجد، صلاح الدين. المنجد، **معجم المؤرخين الدمشقيين** (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1978).

- ابن ناصر الدين، محمد. **التنقيح في حديث التسبيح**. (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1993).

- النووي، يحيى. **تهذيب الأسماء واللغات**. (بيروت: دار الكتب العلمية).

- الهروي، علي. **الإشارات إلى معرفة الزيارات**. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2004).

- اليونينيُّ، موسى. **ذيل مرآة الزمان**. (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1992).